القصائد

بقلم الدكتور علي سعد

من يقرأ قصائد العدد الماضي من «الآداب» لا يسعه الا ان يكتشف فيها مواد جديدة تحمل على الثقة بمستقبل الشعر العربي وعلى اطراح الكثير من الشكوك التي تثار بين الفينة والفينة حول قيمة نتاجنا الشعري الحاضر . فمن خلال هذه القصائد ، لا اتردد في التصريح بان الشعر في عافية ، وان الشعر العربي بالف خير .

قد اتهم بالتسرع في الحكم ، بمثل هذا التعميم ، واستنادا الى بضع قصائد يضمها عدد من مجلة بمستوى « الآداب » تخضع الشعر الذي يردها لعملية غربلة قاسية .

ولكن تنوع هذه القصائد ، في مصادرها ، ومواطن قائليها ، وتنوعها في ينابيع الهامها ، وفي اساليبها ، يجعل منها نماذج اخذت على سبيل الصدفة (على حد قول الاحصائيين) وبالتالي صالحة لتمثيل حقيقة الشعر العربي اليوم .

لقد اشرت الى تنوع مصادر هذه القصائد . فمنها لشعراء اردنيين وسوريين ، ومنها لعراقيين وسودانيين ، ولتونسيين ، واكثرها لمصريين . وليس ذلك بالجديد على « الآداب » وعلى مجلاتنا الادبية وخاصة اللبنانية التي تستمد غذاءها الابداعي من نتاج الاقلام المبثوثة في كل الاقطار العربية .

ولكن ما اود ان الفت الانظار اليه هو غياب الشعر اللبناني من هذه المجموعة . وهذا الغياب لا يقتصر فقط على هذا العدد ولا على مجلة « الآداب » . بل يؤسفني ان اقرر انه ظاهرة لواقع اصبح ثابتا منذ سنين . فأنا اعتقد ان الشعر مفقود في لبنان ، الذي ظل يحمل لواءه حتى الحرب الاخيرة . لقد خمد صوت الشعر العربي في لبنان منذ عشر سنين على الاقل . وبين عشرات الوجوه التي تألقت في سماء الشعر العربي الجديد ، لا نجد اي وجه لبناني يطل بصورة واضحة ويفرض مكانته الى جانب البياتي والسياب والملائكة ويوسف الخطيب وعبد الصبور والعنتيل ومحي الدين فارس والفيتوري ، ونزار القباني والبغدادي .

ولست اجد المجال متسعا الان لبحث اسباب هذا التخلف اللبناني في ميدان العمل الشعري . ولكنني اكتفي بتسجيل هذه الظاهرة ، تاركا « للاداب » مهمة طرح هذه القضية على قرائها لمعالجتها بما تستحقه من العناية .

ووجه آخر من تنوع قصائد العدد ، تباين اجوائها ومحتواها . فهي تمتد من حدود الشعر الوجداني والغزلي الى لهب الشعر النضالي . وبذلك اصبحنا بعيدين عن الايام التي كانت فيها اعداد « الآداب » ومجلاتنا العربية زاخرة بالشعر الحماسي الخطابي، او الواقع المليء بالتفاهات . فشعر العدد الماضي لا يخلو من اتصال بواقع الحياة العربية والقضايا الوطنية التي تضطرب فيها . ولكن هذا الاتصال لم يعد يجبه القارىء بصورة مفتعلة لا تمده بحرارة الاندفاع الوطني الا على حساب الاحساس الجمالي ، وانما يبدو تلويحا خفيا وحييا بحيث تبدو العاطفة الوطنية اطارا لا يحجب الدفق الشعري ولا يعطله ، بل يكمله ويزينه ويغنيه ، لان هذه العاطفة تبدو انبجاسا طبيعيا متداخلا مع الخلجات المتولدة في ينابيع القلب وفلذات الروح .

لقد ازداد الشعر النضالي شفافية وصفاء وغنى وغناء . وازداد الشعر الوجداني كثافة وعمقا واحساسا بالمسؤولية والتصاقا بواقع الامة وحياتها . فتلاقى النوعان على منتصف الطريق ، لخير قضية الشعر عامة .

يستهل العدد بخمس قصائد ليوسف الخطيب تحت اسم « أغان من فلسطين » .

ويبدو شاعرنا ، هنا ، في اكمل حالاته وعدته الشعرية . وانني احيي وثبته البادية في هذه القصائد بالنسبة لاكثر شعره السابق . فهو ، على ما يظهر ، لم يستنفد بعد كل قدرته على التجدد والتطور . فقد استطاع في « أغان من فلسطين » ان يحقق جهدا محمودا في تكثيف شعره وضبط فيضه المتدفق ، وان يجرده من الطابع الخطابي الذي كان يؤخذ على الكثير من قصائده السابقة .

وشعره ، هنا ، يبدو ملموما اكثر ومركزا اكثر ، انه اقرب الى اللون المهموس . وفي هذه القصائد آثر الاستعانة بالاوزان الخفيفة .

ويوسف الخطيب ذو اداة شعرية طيعة تعينه على التصرف بالمواضيع التي تشغله ـ والتي تدور بأكثرها حول النكبة الفلسطينية ، والمآسي التي تفرعت عنها ـ تصرف القدير ، دون ان يعيقه اطار العمود الشعري التقليدي ـ الذي ظل يؤثر البقاء ضمنه ـ او يحد من رغبته في التجدد واغناء المحتوى .

وان كان لا بد من التخصيص ، فاني أشير الى قصيدته « رثاء عبد النور » . فهي تتحلى بالنبض الانساني المؤثر ، وبطرافة اللفتة وبالطريقة غير المباشرة التي يبرز بها الشاعر المأساة الانسانية ـ مأساة الموت من خلال مصرع فتى من فلسطين ـ بتصوير المآسي الفرعية ، والمظاهر

الجانبية من حياة شعبنا ومن الحياة الكبرى في الطبيعة . ونلمح في هذه القصيدة بعض سمات من رومنطيقية لوركا التي تشد الانسان الى الطبيعة الام وتجعل من هذا الهيكل الكوني شاهدا وشريكا في كل فواجعنا وصرخاتنا وملاذا اخيرا لنا في جراحاتنا وعذاباتنا واستشهادنا .

شهود موته براعم الاقاح
والسنديان والنسائم السماح
وشاح جبهة مريرة الكفاح

انني ادعو القراء لاعادة قراءة ترجمة سعدي يوسف لرائعة الشاعر الاسباني ، مرثية اجناسيو سانشو ميخاس ، التي شاءت الصدف ان تنشر في العدد الماضي من « الآداب » . فهي تدور حول موضوع واقعي مماثل : مصرع فتى من اسبانيا الاندلسية . انني اطلب قراءة القصيدتين العربية والاسبانية فقط ، للتدليل على بعض السمات المشتركة بينها لا للمقارنة بين شاعريتين . على كل حال ، فلا ضير على شاعرنا العربي ، لو خرج خاسرا من هذه المقارنة . فاننا نقيسه بشاعر يعتبر اليوم من ارفع القمم الشعرية التي عرفتها الانسانية .

وفي قصيدة « موال الراعي الصغير » يحاول يوسف الخطيب ان ينقل الى الشعر الفصيح بساطة هذا الفن الشعبي الاصيل، فن المواويل، فنجح في تجربته اذ استطاع ان يدخل الى نطاق الفصحى بعض الصيغ التعبيرية العامية التي تدور في خيال العامة وعلى السنتها ، والتي تستهوينا بساطتها وبراءتها وعفويتها . وكذلك فهو قد نجح في ان ينقل بأمانة ايقاع البحر الذي تنظم به المواويل .

واذا كانت قصيدة « اغنية الى نهاد » تنقلنا الى جو ربيعي حالم من الغزل الذي يذكرنا باسلوب المدرسة اللبنانية التي دعيت « المدرسة الرمزية » فان القصيدة الاخيرة «نشور الخيام» تحملنا بتعابيرها وانغامها الحادة كشفرات السكاكين ، وبصورها الجهمة الى ادغال المأساة الفلسطينية التي تسد منافذ الطريق على حياتنا وضمائرنا .

قصيدة « دعوة الى العزوف » لسلمى الخضراء الجيوسي لا تصل الى مستوى القصائد السابقة التي قرأتها لها . فعنصر القصة فيها يغلب على عنصر الشعر . وقد اضاعت الشاعرة جهدها في سرد قصة بطلتها ووصف مختلف المواقف التي مرت بها وصفا يعتمد كثيرا على المنطق المتسلسل الذي هو اعدى اعداء الشعر . فأخمدت بمحاولاتها استنفاد جوانب الفكرة او الصورة التي كانت نقطة انطلاق القصيدة ، حرارة الطاقة الشعورية التي تقوم في اساس كل عمل شعري .

ولعل السهولة التي يجدها شاعرنا الحديث ، الذي يمارس طريقة الشعر الحر والطليق من قيود القافية والاوزان العسيرة ، هي التي تدفعه الى الانسياق مع اغراءات التعبير عن كل ما يجول في ذهنه من صور وافكار ومع محاولات تنسيقها تنسيقا منطقيا وبنائها بصورة هندسية منظمة لا تتفق دائما مع مقتضيات الشعر الذي يتطلب الاصطفاء والبلورة الى الحد الاقصى ، والذي يتميز عن بقية الفنون الكلامية بأنه يكتفي بالتلويح والايماء واللفتة ويعتمد على زخم المفاجأة وطرافة التنوع . اقول ذلك وانا اعلم ان شاعرتنا اخبر مني بهذه القيم . فقد سبق لها كثيرا ان ابدت تعلقها بها ، عمليا ، في قصائدها السابقة .

وننتقل بعد ذلك الى القضية التي احبت « الآداب » اثارتها بنشرها قصيدة « ساقان » لنزار قباني في صيغتها الاولى التي وردت في الطبعة الاولى لديوانه « قالت لي السمراء » وفي صيغتها الجديدة كما ستظهر في الطبعة القادمة .

والقضية الاساسية التي احسبها تهم « الآداب » هي معرفة ما اذا كان من حق الشاعر او المؤلف ان يتناول آثاره التي نشرت ، بالتعديل والتحوير بعد نشرها .

وانا اعتقد انه اذا كان يجوز لاي مؤلف ان يدخل تعديلات على كتبه ، في كل طبعة جديدة تصدر عنها ، تعديلات يقتضيها تقدم المعرفة ونموها ، واذا كان لكل شاعر ان يغير في بعض قصائده ، الكلمات او العبارات التي لا تمس جوهرها وطابعها العام ، فانه لا يحق لاي شاعر ان يدخل تعديلا جذريا على قصائده المنشورة ، بالمدى الذي تطالعنا فيه تجربة نزار قباني.

فالاثر الشعري والفني عندما يصبح في ايدي الجمهور ، يخرج من ملكية صاحبه ويصبح ملكا للجمهور والمجتمع . وان كل تعديل اساسي في هيكل الاثر ، وفي ملامحه المميزة ، لا يعدو ان يكون عملية تزييف للحقيقة ، حقيقة الاثر وحقيقة صاحبه ، كما تقومان في اذهان الناس ، بمجرد معرفتهم به . فاطلاع الناس على الاثر وتجاوبهم مع صاحبه وحمله في وجدانهم وفي وجودهم يجعل منه جزءا من تراثهم الفكري والذهني ويبيح لهم من الحقوق عليه مثلما للشاعر والفنان .

وما يصح عن التعديل يصح اكثر عن التجربة التي قام بها نزار قباني، والتي لا يمكن بأي حال تسميتها تنقيحا . فالاثران الموضوعان امامنا ليسا صيغتين متقاربتين لقصيدة واحدة ، وانما هما قصيدتان مختلفتان تمام الاختلاف . ولا شيء مشتركا بينهما الا العنوان والبيتان الاولان . ولا ادري سببا لاصرار نزار على تسمية القصيدة الجديدة نسخة منقحة عن النسخة القديمة . فقد كان بامكانه ان يعطي القصيدة الجديدة عنوانا اخر ، انها تختلف عن الاولى نصا وروحا واسلوبا ومحتوى واطارا وجوا.

انا اعلم ان كل قصيدة لا تخرج ابدا من نفس الشاعر وانه يظل مشدودا اليها بألف وتر وبألف رغبة لصقلها ولمدها كل يوم بحياة جديدة .

ولكنني لا افهم محاولة للذهاب الى مثل ما ذهب اليه نزار قباني ، في تغييره معالم القصيدة وطراز بنائها ومواد بنائها ، ثم تقديمها الينا على انها المولود القديم نفسه. ان لم يكن هذا تزييفا فأين هو التزييف (*)؟

هذا من جهة المبدأ . اما اذا حاولنا مقارنة القصيدتين المعروضتين فاننا نرى انهما تعطياننا مقياسا لمدى تطور النهج الشعري عند نزار قباني .

فالقصيدة القديمة تمثل اسلوبه الاول عندما كان لا يواجه العالم الا بحواس نهمة وعندما كان شعره صورة عن عالم لا مكان فيه الا للموجودات الحسية : الشفاه والعيون والنهود والانامل ، والحرير والعطور واصابع الحمرة والشبابيك والقمر ، أي عندما كان شعره كما شبهه احد قرائه : مخزن « نوفوته » او صالون تجميل .

اما القصيدة الجديدة فتمثل النزعة الجديدة التي بدأ يتجه اليها شعر نزار حيث اخذت معاني الاشياء تبدو اكثر اهمية من الاشياء نفسها ، وحيث بدأت كلماته تعري الواقع من اشكاله المحسوسة الخارجية لتنفذ الى روحه وقلبه ، وحيث الرعشة الانفعالية ، والانطباعات والاصداء الداخلية تحتل مكانا مساويا الى جانب الصور والتشابيه الملونة التي تعكس اعضاء المرأة وعالمها المعطر . هذا مع اعتقادي ان القصيدة الجديدة لا تخلو من تفكك في قسمها الاخير ومن عدم تجانس بين مختلف اجزائها.

واخيرا فان في القصيدة الجديدة اقداما على فك الطوق الشكلي الذي اراد الشاعر في محاولته الاولى ، ان يقيد نفسه به ، حين نظم قصيدته

(*) نحب ان نذكر القراء بان الناقد الكريم الدكتور علي سعد قد خاض مؤخرا معركة الانتخابات النيابية في لبنان !.. (الآداب)

على روي واحد لا يتنوع ، في كل مقاطعها ، على طريقة الرجز (وعلى النسق الذي اتبعه يوسف الخطيب في قصيدة « نازحون »).

واذا كانت العودة الى القافية الواحدة في عجز البيت فقط ، قد حررت الشاعر بعض الشيء واتاحت له التعبير بطلاقة اكثر عن مادته الشعرية ، فانها افقدته الاثر المخدر ، المدوم الذي يحدثه الايقاع الرتيب المنبثق من الروي الواحد .

وقصيدة « الذي مزق الاسطورة » التي يهديها هاشم الطعان للفدائي الجزائري محمد بن صادق من الشعر الثوري الذي ينبع من اغوار واقعنا الثوري في الجزائر . فهي تتوهج بكل حرارة الملحمة الجزائرية ولهبها وجلبتها وتنبض بكل صرخات الدم والموت المصعدة منها . هذه القصيدة تتسم اذن بطابع العنف الجدير بوحشية الصراع في تلك الارض التي تبدو وكأنها خلت من رحمة الله ونسم الانسانية . فالانفعالات والافكار والصور تتلاحق فيها ، وتنمو وتلتف وتشتجر كما تنمو الاشجار في الادغال البكر. ويتعالى النشيد الفاجع كما يتعالى وقع الاقدام ودوي الطبول التي ترافق المحكوم بالاعدام . كل ذلك ليضعنا الشاعر في جو من التوتر النفسي الملائم لتقبل الحدث الدامي الذي يهيئنا لمشاهدته . واذا بكل هذه الهياكل من الاشياء والشخوص والجلبة التي جسدتها الكلمات تنهار عندما ينطلق المسدس في يد الفدائي الكبير .

ان قصيدة هاشم الطعان ، في مستوى الملحمة الجزائرية التي تفتح كوة عن جانب صغير منها .

ويقدم لنا حسن فتح الباب ، في قصيدة « حكاية من الصبا » لونا من الشعر النضالي الذي يقيم الجسور بين حياة الناس العاديين ، في افراحهم واعيادهم وحنينهم وحبهم ، والقضية الوطنية الكبرى التي تجمع هذه العواطف والحيوات .

ولكن هذه القصيدة تمتاز بنداوة خاصة وبحلاوة في القص والنقلة من جو الى جو ، ببراعة لا نجد لها مثيلا الا في جو حكايات الاطفال . والشاعر لا يخاف اللجوء الى الاستعارات الغريبة والصور الجريئة التي تلقي على قصيدته مسحة من السوريالية المحببة وتجعل من شعره اداة سحرية وتتضاءل امامها الحدود بين الموجودات التي تصنفها معرفتنا :

كفي عن السؤال
عيناك تشعلان حولي السكون
تطوقان خيمة المساء
يداك في يدي طائران يطعمان
من حبة الفؤاد
فراشنا الصغير .
.. ويصنع الطفاة من اعوادنا مشانق
ومن رقابنا مناجل
ليحصدوا في ارضنا الربيع ..
ويحجبوا وجه الصباح

« حكاية من الصبا » حكاية الشباب الذي ايقظته الحقيقة الفاجعة من حلم الصبا الجميل .

يؤسفني الا اجد في قصيدة « البعد الخامس » للطيب الشريف غير عملية تنجيم ، بمحاولاتها لكشف رموز لا تزيدنا الا غوصا في المبهم .

اما قصيدة « عشاق المدينة » ففي مستوى الفيض الغزير من الشعر الذي يرفدنا به دوما مجاهد عبد المنعم مجاهد . ويشفع لها النغم الراقص المنبعث منها والذي يؤهلها لعملية تلحين تنقلها الى عالم الاغنيات .

ويحافظ جيلي عبد الرحمن في قصيدته « قطرات الصيف » على الطابع الطفولي والعفوية واللعب البريء الذي احببناه في شعره الرصين الذي قدمته لنا دار الفكر في مجموعة « قصائد من السودان » .

وكما في تلك القصائد ، نراه ، هنا ، يجمع الى واقعيته المتمثلة بوصف حياة الناس وهمومهم ولعبهم في الريف وفي المدينة ، وباستعارة كلماتهم واندفاعاتهم واشواقهم ، قدرته على استخدام الشطحات التعبيرية الغريبة التي تقربه من السوريالية :

يا ظل الصفصاف .. ايا حب
مد فروعك .. واطرد كل غيوم الصيف
وافرش هذا الشارع بالعشب
واسق الحيطان من النور ..
فاركض يا حب ..
مد الى الغيم ذراعك
وابذر كالشمس شعاعك
وتضرع للسحب !
« هناك وراء الصخر ، على الارض الجهمه
تنساب قلوب الناس .. يا سحب الرحمه !

وماذا نقول في عبق التراب الذي يفوح كله في شعر جيلي عبد الرحمن وماذا نقول في الظمأ الذي لا يرتوي عند الشاعر ، المضيع في شوارع المدينة الكبيرة ، الى نداء الارض البعيدة ؟ هذا العبق وهذا الظمأ يطلان ايضا في قصيدة « قطرات الصيف » ويفيضان عليها نداوة الذكريات في القلب الذي لا ينفك طفلا ، كما يقول :

قلبي يبتل على الشارع
الطفل المذعور ... القلب
يستاف الى الحب الفارغ

علي سعد

الأبحاث

بقلم عبد اللطيف شراره

تدور ابحاث العدد الماضي من الاداب ، جملة وتفصيلا ، حول الجانب القومي من حياة العرب الفكرية . ويحتل المغرب العربي منها القسم الاوفى . وانك لتجد ، حتى في مقالة الانسة نازك الملائكة ، وهي التي تعرض لما يجول في الاغاني العراقية من افكار وصور واحاسيس ، حديثا قوميا شائقا .

غير اني لاحظت ، في جميع هذه الدراسات الفكرية القومية ، ان منشئيها ينسون « الرابطة » بين الماضي والحاضر ، او يغفلون العلاقة بين الجو العام الذي يجري فيه التاريخ العربي ، والاحداث الخاصة التي تجري في عصرنا هذا .. واليكم البيان بالتفصيل :

وجوه وشؤون مغربية

تحدث الاستاذ محمد النقاش ـ وهو الباحث السياسي ـ عن رحلته

الى القطر المراكشي . ويمكن تلخيص حديثه عن تلك الرحلة في ثلاث نقاط اساسية : ١ ـ الاتجاهات الوطنية في المغرب . ٢ ـ السياسة الفرنسية الراهنة هناك . ٣ ـ مواقف اميركا في تلك الديار .

لم يحاول الاستاذ النقاش ان يربط في انطباعاته بين مختلف النقاط التي عرض لها ، ولا اوضح العوامل الكامنة وراء الواقع الذي وصفه ، ومع انه ذكر « الاطلسية » ـ وهي حجر الزاوية في سياسة اميركا الراهنة ـ فانه لم يوضح تمثلاتها في تلك البلاد ، ولا بين المسالك التي تسلكها لتحقيق اغراضها ، وهي الابقاء على النفوذ الغربي ، وحلول امريكا محل اوربا في آخر جولة بين المغاربة والاوروبيين .

« مجنـدون يشـهدون »

هذه هي المرة الثانية التي يعرض فيها جان ـ بول سارتر لمشكلة فرنسا في الجزائر ، ومن زاوية خاصة ، هي « الموقف الاخلاقي » الذي تقفه فرنسا من هذه المشكلة . وفي كل مرة ، يحاول سارتر ان يوقظ ضمائر مواطنيه ، ان يكشف لهم « الخفايا » ، ان يوجههم نحو السير في الطريق الذي يراه مستقيما .

لا بد من الاشارة الى هذه الروح النبيلة السامية في كتابات سارتر حول قضية الجزائر ، ولا بد من القول : ان سارتر وحده ، ينهض بالبرهان على ان اوربا لم تخل بعد من رجال يقيلون عثرتها ، ويهدونها سواء السبيل في تخبطها الراهن ، وعجزها عن مقاومة الانحلال ..

الا ان هناك جانبا يضرب عنه سارتر صفحا ، في درسه لواقع المشكلة الجزائرية ، وهو « العلاقة » بين ما يجري في داخل فرنسا ازاء الجزائر ، وما يجري خارج فرنسا ازاء فرنسا ، من اجل الجزائر . اي ان سارتر لم يحاول بتعبير آخر ، ان يتلمس ما يراد بفرنسا من سوء ، حين يساعدها الاجانب على عمل ما تعمله في الجزائر ، فالمشكلة ليست اخلاقية وحسب ليحلها الضمير الفرنسي ، حين يستيقظ ، او يخلص من اجرامه ، او يصبح « نظيفا » ، وانما هي سياسية ، دولية ، حضارية ، ولا تحل الا بتصميم الافرنسيين على التحرر الكامل المطلق من النزعة الاطلسية .

المشكلة هي ان فرنسا فقدت حرية العمل حين تعلقت بالجزائر ، واستثمر غيرها تعلقها هذا في خدمة اغراضه الاطلسية . فاصبحت في موقفها السياسي الحرج غريبة عن نفسها ، معادية للانسانية ، مخالفة لحقوق الانسان ، مضطرة الى نقض ميثاق الامم المتحدة في كل ما تقدم عليه ، وما هي ، في الوقت نفسه ، بقادرة على الاستغناء عن الامم المتحدة والسير حتى النهاية ، على نهج هتلر ، والنسج على منواله .

المشكلة ان فرنسا غي موليه غير المانيا هتلر ، ان في الداخل وان في الخارج ، ان في الثقافة وان في الاتجاه الحضاري . ولكنها تضطر الى الاقتداء بهتلر ، واتباع مناهجه ، للابقاء على وجودها في الجزائر .. والمقارنة التي يعقدها سارتر بين مسؤولية فرنسا بمجموعها عما يجري في الجزائر من فظاعات وفضائح ، ومسؤولية المانيا بمجموعها عما كان يجري في عهد هتلر من تعذيب واضطهاد وتنكيل ، صحيحة لا يرقى اليك الشك . ولكن صحتها لا تمنع من ان يكون « الاطلسيون » بمجموعهم يشتركون مع فرنسا في الجريمة ، ويحملون معها المسؤولية نفسها . ولا يبعد ان تكون فرنسا قد ظهرت على هذا الشكل ، بأوضح مما كانت عليه من قبل ، لانها انساقت في الجو الاطلسي ، واصبحت عضوا في الاسرة الاطلسية .

هذا يعني في التحليل الاخير ان مبدأ الاطلنتي الذي يقرر « ان امتلاك سواحل الاطلنتي في اوربا وافريقيا وجزر الاطلنتي ، ومختلف منافذ الاطلنتي ـ بحر الشمال ، والمانش ، ومضيق جبل طارق ـ من قبل دولة يمكن ان تكون معادية للولايات المتحدة ، يشكل خطرا على السلم ، وعلى امن الولايات المتحدة الامريكية » ، هذا المبدأ هو المسؤول عن البلاء الذي تعانيه فرنسا ، ويعانيه الجزائريون ـ والمغاربة اجمع ـ بفرنسا .

يقول سارتر : « انه لم يفت الاوان بعد لاحباط عمل ملتزمي الهدم القومي، وما زال ممكنا تحطيم الدائرة الجهنمية لهذه المسؤولية اللامسؤولة هذه البراءة المجرمة ، هذا الجهل الذي هو معرفة ، فلننظر الى الحقيقة فهي ستتنبح لكل منا، اما ان نشجب علنا الجرائم المقترفة ، واما ان نتبناها ونحن واعون » .

كيف يمكن ان تحبط « الحقيقة » عمل ملتزمي الهدم القومي في فرنسا ؟ وما هي سبلها الى مثل هذا الاحباط ، والقول بأسرة اطلسية، فضلا عن العمل من اجلها ، يؤدي حتما الى هدم القومية الفرنسية ؟ اين هي الحقيقة في فكرة « الاسرة الاطلسية » ، واعمال فرنسا في الجزائر نابعة من تلك الفكرة ؟

المشكلة كما يراها سارتر ، او كما يطرحها على الاصح ، تظل مغلقة ، ومفتاحها الحقيقي في استقلال فرنسا الصحيح ، وحريتها الكاملة ، وتخلصها من القوى الخارجية والداخلية التي تريد ربطها بمصير غير مصيرها .

شخصية الاخرين في الاغاني العراقية

لا تمسك الانسة نازك الملائكةبالقلملتكتب نثرا، الا اذا كان لديها « شيء جديد » او موضوع طريف ، فهي اذ تنثر تتناول ما بفكرها من طرائف حية، وخواطر يانعة حلوة ، تستقيها مما تلاحظه في مجرى الحياة من حولها ، او مما ينهيه اليها ذهنها الغني المترف بعد التأمل في صفحات الحياة والكتب .

هكذا .. وبهذه الروح تتناول مثلا موضوع « الشعر والموت » او «النقد وفضله عن التحليل النفسي » . واليوم تحدثنا عن « ظاهرة » يعرفها الادب العربي ولا نعرفها في غيره هي حكاية « الواشي » و « العذول » و « النمام » في الاغاني العراقية .

ولي على حديثها هذا اعتراض اراه مهما ، هو انها لم تلاحظ الجذور التاريخية للواقع العراقي الذي تصفه ، فهي اذ تربط ما يجري فيالمجتمع العراقي من شكاوى المحبين ونقمتهم على الوشاة والعذال بحكاية اسطورية ساذجة ، تسهو عن هذه الحقيقة الكبرى ، وهي ان الاسطورة ذات دلالة تعبيرية عن البناء العقلي في المجتمع الذي تنشأ به ، وتنتشر فيه .

المجتمع العراقي الراهن يضرب في اعراقه الثقافية الى العرب الاقدمين، وجذوره التاريخية قائمة في سيرة القدامى ، وهنا ، في هذا الباب ، نجدها عند مجنون ليلى ، عند قيس ابن ذريح ، عند ليلى الاخيلية وذي الرمة والعباس بن الاحنف وغيرهم من ابطال « مصارع العشاق » .

اذا عدنا الى هؤلاء ، ندرس ما لديهم من شؤون الحياة العاطفية ، ونتحرى ما كانوا يمرون به من مشاكل ، وقعنا على « العذال » في اول درجة ، ومن ثمة على الوشاة والنمامين ، واخيرا على « شخصية » الاخرين في كل ما يقولون وينظمون .

تلك هي مأساة لبنى وابن ذريح من اولها الى اخرها . وهي هي مأساة المجنون . وهي هي التي تطل في « غراميات » الشريف الرضي القائل :

وكم سرقنا، على الايام ، من قبل خوف الرقيب ، كشرب الطائر الوجل

وبيت المجنون ، اشهر من ان نذكره :

ولو ان واش باليمامة داره وداري باقصى الرقمتين ، أتانيا

والمشكلة في جوهرها ، اجتماعية ، اي ان حلها متوقف على تربيـــة العواطف ، واحترام المرأة ، والاخذ بمبدأ الحرية والالتزام بالمسؤولية .

هذه امور لا يمكن ان تتحقق في مجتمع بدوي . وتحقيقها يحتاج الى جهود ، واستمرار في تثقيف الناس ، وصرفهم الى آفاق ارحب ان فـي الاحساس ، وان في التفكير .

ولن « يفطن الامير النائم الى المؤامرة ، ويذهب باحثا عن فتاته التي انقذته من سباته .. » ما دام ثمة مجتمع ينام ، ولا يفطن الى ما يـراد به من ســـوء ..

في الترابط الاجتماعي والقومي

يعرض هذا المقال افكارا حول التجمع القومي تكاد تكون في جملتهـــا موضع جدل ، بمعنى انها غير نهائية ، وبالتالي غير اكيدة ولا ثابتة ، مـن جهة علمية ، وان كانت موضع ايمان عند اناس ، ومحل شك لدى الآخرين.

منها « ان كل ما نرى على وجه الارض من مخلوقات بشرية ، علىاختلاف الوانهم واشكالهم يرجعون الى اب واحد » . فهذه قضية لا تصح الا من وجهة النظر الديني ، ولدى الاديان السماوية .

ومنها « ان الموجات السامية المعروفة خرجت من الجزيرة العربية » والنظرة العلمية اليوم تنفي هذا القول ، وتؤكد ان « السامية » وصف ثقافي ، وليس له ادنى دلالة سلالية او عنصرية . ولا يمكن من ثمة اعطـاء الهجرات عاملا وحيدا ، او سببا واحدا ، يحتمها ، كجدب الارض مـثـلا او ازدياد عدد السكان .

ومنها « ان بداية التحول في تاريخ الانسان البدائي هو الاستقرار وما تبعه من تكون الانظمة البدائية » . وفي هذا التقرير تشوش ظاهر ، فالتحول الذي بدأ ، انما كان من عدم استقرار الى استقرار ، وفـــي الاستقرار تحولت الانظمة من بدائية الى غير بدائية . لا بد لايضاح ما هو غامض في هذه الفكرة من ترتيب الاسس ووضع القواعد لمعاني التحول والاستقرار ، والانظمة البدائية .

ومنها « ان اول دولة توحدت على اساس قومي في التاريخ الحديث هي انكلترا » . وهذا غير صحيح ، فانكلترا لم تتوحد على اساس قومي وانما استطاعت جزيرة « انجلند » ان تخضع اسكتلندا وبلاد الوايلـز لسلطة ملكها بالقوة المسلحة ، والضغط والارهاب ، وحين حاولت ان تضم اليها جزيرة ارلندا لقيت من المقاومة ما لم يلقه بلد . ولا تزال المعركـــة القومية مستعرة الى اليوم بين انكلترا وارلنـدا .

اما نشأة الشعور القومي عند العرب ، فانه ابعـد في التاريخ من العهود الحديثة . واقدم عهدا من السلطنة العثمانية ، ونشوء المسألة الشرقية . انه يرقى الى ايام الشعوبية الاولى التي ساءها تفوق العرب فعمدت الى التشنيع والازدراء واتخذت من بعض الكتاب والشعراء السنة لها ودعاة ثم تمثلت في حركات سياسية كان من جرائها نكبة البرامكة ، ونزاع الامين والمأمون . واستعانة المتوكل بالاتراك فيما بعد ..

بدأ الشعور القومي يظهر في اطار العروبة ، منذ ذلك الحين ، واخذت الشعوبيات المتنوعة تقاوم هذاك الشعور ، ولا يزال امره يضعف ويقوى الى ان ظهرت القوميات الاوربية في شكلها السياسي . وقد جاءت متأخرة عن العرب باثني عشر قرنا وما ينيف ..

طاقة الحيـاة ام ارادة البقـــاء ؟

يقول الاستاذ عبد الله القصيمي في مقدمة موضوعه هذا : « هـــذا مقال قدرت انه قد يطلق فينا قلقا فكريا وقلق الفكر هو دائما الالم الذي يبشر بميلاد شيء ما » .

اخشى ان يعد الاستاذ في مقاله هذا واحدا من اولئك المفكرين الاقدمين الذين يطلق عليهم الفلاسفة نعت « الاسميين » Nominalistes وهم فئة تضيع عن الوقائع ازاء الالفاظ والكلمات ، فانا لا اجد فرقا بين طاقة الحياة وارادة البقاء حين اواجه كلمة« ارادة » من زاوية مضمونها الحيوي الاصيل . فالذي يريد البقاء ، ويعزم على ما يريد ،ويمضي فيما يريد ، ويسعى سعيا حثيثا الى تحقيق ما يريد ، يعبر ، ولكن بعزمه ومضيـه وسعيه ، عند طاقة حيوية تتمثل في ارادته . وبذلك يظل الواقع موضعه سواء عبرنا عنه بقولنا طاقة حياة او ارادة بقاء.

وقد سبق شوبنهور الفيلسوف الالماني الشهير الى تسمية العواطـف والانفعالات والرغبات والاشواق والاماني والاحلام ، وكل ما يصـدر عـن الحياة العاطفية بقول مختصر ، « ارادة » ووضع نظرته الشهيـــرة « العالم ارادة وتمثيل » . وبهذا ترجع القضية الى مفهوم الارادة ، والى مفهوم الطاقة ، وما يتضمن هذان المفهومان في ذهن المفكر ، من فروق بينهما ووجوه شبه .

نعم ! هناك قضية المساواة بين الافراد والشعوب والامم التي يثيرها الاستاذ القصيمي ، على صعيد جديد ، من خلال تأملاته في نشاط المادة ونشاط الحياة ، وفي ظني ان البيولوجيا والجينيتيك (علم الانسال) وتجارب الوراثة ، كفيلة برد هذه القضية الى اصولها ، ووضعهـا فـي قرارها الذي يصح اليه الاطمئنان . وليس للفلسفة هنا مجال .

صدرت اليوم :

باشراف الدكتور مصطفى خالدي

تتضمن موضوعات مفيدة مشوقة في فني الطب والتمريض بالاضافة الى قصص وطرائف واحدث المعلومات الطبية

ثمن العدد

ليرة لبنانية أو ما يعادلها

تطلب من الباعة وجميع المكتبات الشهيرة

ملتزم التوزيع

مؤسسة المطبوعات الحديثة

وانا في هذا الموضوع من رأي برغسون الذي قال : « علينا ان لا نشمخ في النظر الى الشعوب التي نصفها بقولنا : همجية . لنقل فقط انهم لم يتعلموا ما تعلمناه » !

الادب الشعبي والمقاومة الجزائرية

هذا بحث يشكر عليه الاستاذ عثمان سعدي ، فقد استطاع ان يوجه ادباء العربية نحو افق جديد ، وان يحرك فيهم النخوة الى « ولوج معركة الحياة في صميمها . » واذا كنا هنا ، في لبنان ، لا نعرف شيئا عن الادب الشعبي في نضال الجزائر ، فكثيرون هم الذين يعرفون هذا الادب في ثورة فلسطين ، في ثورات سوريا ، في انتفاضات العراق ، في نهضات مصر المتوالية .

اذكر اني تعرفت الى شاعر شعبي كان كل عمله ان يلقي ما ينظم على ثوار فلسطين ابان احتدام المعركة في عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٧ ، وكانوا ينادونه « الشيخ نوح » وقد قتل شهيدا في احدى المعارك . اذكر انه قرأ علينا بعض منظوماته الشعبية فالب الحضور حماسة ، ومدهم بطاقة « معنوية » هائلة .

هذا الشاعر الفلسطيني الشعبي الذي يشبه قدور الحدبي الجزائري ، اصبح الان ـ وهو الذي قضى شهيدا ـ مغمورا ، فهل من يكتب سيرته؟.. وهل من يروي اشعاره ؟..

ان ما يتحدث به الاستاذ سعدي عن اثر الادب الشعبي في كفاح الجزائر من الناحيتين : السياسية والعسكرية ، خليق ان يهيب بكل اديب عربي ، في كل قطر ، ان يضع الاسفار في هذا الموضوع وان يجلو الغامض من حياة الشعب الذي يعبر بادبه الخاص عما لم يستطع ادباء الفصحى ان يقولوه ، ولا سبق لهم ان انتبهوا له .

الثورة بين النظرية والارتجال

الاستاذ ناجي علوش مشوش في مقاله هذا ، ولا ارى من سبيل الى ايضاح جانب « التشوش » فيه ، فمن اراد ان يصور الفوضى ، جاءت الصورة حتما فوضى .

تراه يتحدث عن « الثورة » التي يعيشها المجتمع العربي ، فلا تعرف اي مجتمع عربي ، ولا اي ثورة ! اهو يتحدث عن العراق ام عن سوريا ام عن الجزائر ام عن اليمن ؟ ثم هو يقارن بين مختلف الآراء والنظرات الفكرية السائدة في العالم ، وفي البلاد العربية ، ويقرر تقريرات خطيرة لا تستند الى وقائع ، ولا تقوم على درس منظم ، ويردد ، ويكرر ما يقول : « الثورة لم يعشها الشعب على هدى » و « طبيعة المعركة هي التي تحدد حاجتنا الى النظرية » و « الاشتراكيون العرب يرون ان هذه المعركة هي معركة القومية الآخذة في التبلور والنمو » .

وخلاصة ما يريد الاستاذ علوش « نظرية » تحدد موقف الثورة العربية الراهنة من كل المباديء والنظريات .

هنا .. يجب ان نتفاهم ! كان من رأي الاستاذ عبد الدائم ان الفكرة العربية انتهت من صراعها مع الاستعمار ، واصبح من واجبها ان «تفلسف» وجودها .

وكان من رأي الاستاذ سعدون حمادي ان النهضة العربية كملت ، ولم يبق عليها الا ان تتحول الى فلسفة او نظرية . وها هو الاستاذ علوش يرسم حدود « النظرية » المرجوة ، بعد ان يحدد وجوبها ، او الاسباب التي تدعو الى انشائها .

ورأيي كان ـ ولا يزال ـ ان الفكرة العربية لم تخلص بعد من الشعوبيات ولا من الضغط الاجنبي ، فلا يمكن ان تحقق نفسها في فلسفة.

ورأيي ان النهضة العربية ليست واقعا متمثلا في مؤسسات علمية ، ومدنية ، وفنية ولا هي بارزة في مجتمع راق ، ولا في مظهر حضاري واضح ، فلا معنى للبناء على اساس واه من الجهل والاقطاع .

ورأيي اليوم ، اي مع الاستاذ علوش ، انه ليس هناك ثورة ، وليس هناك « مجتمع عربي واحد » .

هناك عدة مجتمعات عربية تتفاوت حظوظها من الرقي والتمدن ، وتتباين في مستوياتها الثقافية ، ولا يجمع بينها غير الاصول القومية والمطامح والمشاكل والاماني والآلام .

هذه المجتمعات ليست في حاجة الى فلسفة ، ولا الى نظرية . انها في حاجة الى غذاء وكساء ودواء. الى مدارس ومستشفيات وطرقات ومزارع . الى من يقاوم فيها البطالة ،ويمدهابمياه الري والشفةويحميهامن الانتهازيين والمحترفين السياسيين والمتفلسفين .

هذا كل ما تحتاج اليه المجتمعات العربية ، ومتى اتيح لها ان تؤمن هذه الحاجات الاولية ، ـ ولا يتاح لها ذلك الا بالاستقلال السياسي في ـ اول درجة ـ ملأت الدنيا فلسفة وكلاما حلوا ، واخترعت من النظريات ما لا نستطيع ان نتصوره الآن ...

عبد اللطيف شراره

القصص

بقلم عايدة مطرجي ادريس

١ ـ حذاء العيد ـ لجورج طرابيشي

تمتاز هذه القصة برقة ورهافة كبيرتين تنبعثان من هذا الحوار الذي يدور بين الاخوين الصغيرين حول اختيار حذاء للعيد كان الاخ الاكبر قد وعد بشرائه لهما . وهذه الرهافة ناتجة عن تصوير نفسية الولدين عبر كلامها وعيونهما تصويرا واقعيا يدركه كل من كانعلى صلة وثقى بالاطفال. فهذه اللامبالاة في حالة الاخ الاكبر المادية لا تهمهما ، ذاك ان العالم كله لا معنى له الا بقدر ماهومتصل بهما . وهنا تبرز ناحية الذاتية المتطرفة التي تميز الاطفال . ويصورها الكاتب هنا بهذا التناقض الذي ينتصب بين النفسيتين المتقابلتين : النفسية التي ترهقها المسؤولية والوعي والتفكير في اللحظة القادمة . والنفسية اللاهية التي لم يلونها الوعي ولا المسؤولية ولا التفكير فيما وراء اللحظة الحاضرة ، من اجل ذلك لا يستطيع الطفلان ان يعيا حالة اخيهما المادية ولا النفسية التي تحرقه بل ينهمكان في اختيار لون الحذاء وهما على اشد اليقين بانهما سوف يحصلان عليه .

ولعل جمال هذه القصة ناتج عن نزعة انسانية تتغلغل فيها باعثة في كلماتها حرارة الحياة المتدفقة . وهذه النزعة تتمثل في تصوير هذه المأساة التي يقع ضحيتها كثير من الاهل اذ يقبل العيد والجيوب خالية من النقود ، وعيون الاطفال حالمة بالهدايا الجميلة وشفاههم تتلمظ بطعم السكر الذي سيمتصونه والثياب الجميلة التي سيرتدونها والتي طالما وقفوا امام المرآة يحلمون بها . ان الاطفال لا يستطيعون ان يفكروا بشيء من دون ان يضيفوا عليه اشياء جديدة من خيالهم . ولعل أهم ما يمتاز به تفكيرهم هو طغيان الحاسة الخيالية عندهم على العقل . وفي القصة يتمثل الطفلان حذاءهما الجديد ثم ينتقلان الى لونه وشكله وخطوطه .

ان الاطفال يتخيلون الشيء ثم يصدقونه . وهذا ما عبر عنه الكاتب

اصدق تعبير اذ يقول : « انهما لم يعودا بحاجة الى التفكير بالحذاء اذ اصبح جزءا لا يتجزأ من كيانهما » وهذا ما جعل الطفلين يصدمان صدمة شديدة حين صرخ فيهما الاخ بانهما لن يحصلا على شيء ، فلم ، يصدقا باديء الامر ، ولكن الواقع يفرض نفسه ، حتى على الاطفال الذين هم اشد من يرفض الواقع ولا يقر به .

ولا يهتم الكاتب بتصوير نفسية الطفلين الا ليكشف عن نفسية اخرى تهمة وتحز في نفسه تمثل فكرة الفقر التي تتأكل البطل ولا يستطيع ان يعبر عنها امام الطفلين ليقينه بانهما لن يفقها شيئا .

وقيمة القصة تقوم على هذا التحليل النفسي الداخلي بالذات يلجأ اليه الكاتب اذ يموضع البطل ضمن اطار خارجي معين يبتسم كل شيء حوله وينطق بالبهجة والسعادة والحب والاندفاع ويسري معين الحياة متدفقا في جميع العروق : عروق الاشجار وقلوب العذارى والشعراء وحتى الشيوخ والمرضى . اما هو فيحس هذه المأساة ويعيها حتى تستقطب همه كله : انه لا يريد ان يصدم اخويه ، وهو مع ذلك لا يملك ان يشتري لهما احذية . ان عالمه عالم قائم بذاته ، عالم يتأكله الغيظ والقرف والضيق لا يحيط به سوى اربع عيون تتراقص من الفرح .. ما كان الكاتب ليضعها لو لم تكن مأساة البطل تكمن في التحديق بها والخوف من الانهزام امامها ، وفي الاستماع الى تلك الشفاه تتثال الكلمات عبرها بعفوية وبساطة تشكل السلاح الحاد الذي سيطيح بقسوة فرضها التفكير في شراء احذية لن يمكنه الفقر من شرائها .

القصة اذن موفقة من الناحية التحليلية سواء كان ذلك في تحليل نفسية الطفلين ام في تحليل نفسية الاخ، ولكن التعرض لبعض التفاصيل في التحليل ، ان نجح من الناحية السيكولوجية ، فقد افقد القصة بعض جماليتها . واعتقد انه يقتل عند القاريء اللذة التي تنبعث من استجلاء الغموض المستحب . فان تدخل الكاتب واضح مثلا في قوله : « انهما بعيدان جدا عن عالمه » ان سير القصة كله يدل على هذا الحاجز الفاغر فاه بين الطفلين والاخ ، ولم يكن الكاتب بحاجة الى هذا التدخل ، ولكان من الافضل ان يترك ذلك للقاريء يستخلصه . ان القصاص الفنان هو الذي يأسر القاريء ـ يأسر جميع ملكاته الحاسة منها والعقلية .

وتدخل المؤلف الذي يعيب فنية القصة واضح ايضا في قوله : « انهما لم يعودا بحاجة الى التفكير بالحذاء اذ اصبح جزءا لا يتجزأ من كيانهما » . ان الحوار كله الذي يجري بين الطفلين يدل على ذلك، ولكان من الافضل ان يعمق هذه الفكرة ويبسطها على شفاه الطفلين نفسيهما .

وبالرغم من تدخل المؤلف في اكثر من مقطع فان القصة تظل من القصص الانسانية الموفقة .

٢ ـ الابد الصغير ـ لخالد الشريقي

بقدر ما تمتاز به القصة الاولى من الوضوح والسهولة تمتاز هذه بالغموض الشديد . فانت تقرأها للمرة الاولى فلا تعي ما اراد كاتبها ان يقول، وقد تقرأها اكثر من مرة من دون ان تضفي عليها هذه القراءات انوارا كاشفة . وليس السر في الموضوع ، فانه موضوع بسيط قد عولج اكثر من مرة ، وقد عالج ما يقاربه في العدد الماضي من « الآداب » الاستاذ وجيه رضوان . وليس لنا ان نناقش في الموضوع . فالفنان حر في طرق اي موضوع يؤثر في نفسه وان كنا ممن يحبذون تناول مثل هذه المواضيع القومية . ولكن الشرط الاساسي والاول يكمن في ان تخرج هذه القضايا وهي مشبعة بنسغ فني يشد اليه القاريء شدا ، لما يحرك فيه من احاسيس وعواطف وافكار ..

وموضوع القصة يدور حول حراسة يقوم بها الراوي في بعض المخافر على الحدود السورية اليهودية ذاكرا الحماس الذي كان يبديه وهو حدث لتأييد القضايا القومية بالرغم من انه كان يتهم بالجبن في صغره ثم كيف ترك اهله باسطا روحه على كفه . واللحظة التي تدور فيها القصة هي وقت الحراسة التي انيطت به ، انتظارا لرد هجوم سيشن من قبل اليهود .

الموضوع بسيط اذن ، فما الذي يجعل القصة على غاية التعقيد ؟ اعتقد ان ذلك ناتج عن اضطراب التكنيك القصصي . فان الكاتب ينتقل فجأة من لحظة الى لحظة دون ان يمهد لهذا الانتقال او يجد له مبررا . فهو في اول القصة يصف مكان الحراسة ويذكر الحوار الذي يجري بينه وبين الرئيس ثم يأتي على ذكر ان اليهود هم الذين اعتدوا عليهم ، وهنا يعمد الى استطراد لا يزيد في شيء على جو القصة بل يأتي فيبتر الجو بترا . وليس في القصة مشهد يثير ، حتى في اكثر المواقف التي كان باستطاعته ان يحرك عاطفة القاريء : عندما غادر البطل منزله الى ساحة الحرب . فليس في قول الام لابنها « ان لم تدافع عن ارض اخوانك، انت واخوانك ، من يقاتل ؟ انا ؟ ابوك ؟ .. اخوتك الصغار ؟ » ، ليس في هذه العبارات ما يجعل القاريء يهتز او ينفعل . وليس من الممكن ان تنطق ام بها وهي ترى فلذة كبدها يغادرها ولربما الى ما لا رجعة . ان في هذه الكلمات مثالية تفوق العاطفة البشرية الحقيقية التي تميز الام مهما بلغ بها حب الوطن والتضحية من اجله . انها تتشبث بابنها في لحظة الفراق على الاقل وبحركة لا شعورية تحول بينه وبين الفراق . كان هذا الخطأ البسيكولوجي وحده كافيا للحكم بان الكاتب لم يعش قصته وانه قد تخيل هذا الموقف فلم يسعفه الفن بان يؤديه على حقيقته بالرغم من عبارته تلك الجافة التي لا تهز « كنت احمل اغراضي القليلة عندما ضمتني اليها تقبلني وهي تبكي » .

٣ ـ الحياة التي وهبتها لك ـ لبيراندللو

مسرحية لفنان من اشهر كتاب المسرح العالميين نقلها الى العربية الاستاذ رفيق راتب الصبان . لا اريد هنا ان انقد هذه المسرحية ، ولكنني اريد ان ادل على صحة الترجمة فقط ، لان هذه الصحة هي الضمان الوحيد الذي يجعل قراء بيراندللو بالعربية يقفون على موهبته المسرحية

يبدو لي ، منذ اول مقطع استهله بان المترجم لا يملك موهبة الترجمة . فهو مثلا يحذف بعض الفاظ او عبارات لعلها استعصت عليه او لعله حكم بانها لا تفيد القاريء العربي شيئا . ثم هو يشوه النص الفرنسي اذ يضيف اليه احيانا عبارات من عنده ، او هو يتصرف به تصرفا يسيء الى الاصل ويطيح بالدقة والامانة التي هي في مباديء الترجمة من البديهيات .

ولكي أثبت ما أذهب اليه اود ان اقدم للقراء النص الفرنسي وما يقابله من النص العربي ، محاولة ان اورد ترجمة اعتقد انها اقرب ما تكون الى النص الاصلي ليقف القاريء على الاخطاء الواردة في ترجمة الاستاذ صبان والتي لا ادري كيف سمح رئيس التحرير فنشرها من دون ان يعمد الى مقابلة قصيرة بين النصين ، اذن لرحم بيراندللو من قلم يعمل به تجريحا ، ولاعفى القراء من قراءة مسرحية ليست امينة للاصل الحقيقي(*)

هذا هو النص الفرنسي الذي جاء في مقدمة المسرحية :

(*) تعليق « الاداب » : لا نظن من ان مهمات رئيس التحرير ان يقوم بمقارنة المواد المترجمة بنصوصها الاصلية ، فان ذلك يقتضيه من الوقت والجهد ما لا يترك له مجالا للمواد الاخرى . وعلى كل حال ، ما كانت تكون مهمة الناقدة الكريمة هنا لو وفر عليها رئيس التحرير هذا العمل ؟

Une pièce presque nue, froide, en pierre grise, dans la villa isolée de Donna Anna Luna. Un banc, une armoire, un bureau de travail, quelques autres meubles anciens d'où se dégage le sentiment d'une paix exilée du monde. La lumière qui entre par une haute fenêtre semble, elle-même, la lueur d'une très lointaine existence. Une porte au fond une autre à droite, plus près du fond que de la rampe.

Au lever du rideau, devant la porte de droite qui donne dans la chambre où l'on suppose que le fils de Donna Anna Luna est à l'agonie on voit quelques femmes du village, les unes à genoux, les autres debout, mais courbées dans une attitude de prières, les mains jointes devant la branche. Les premières, qui touchent presque la terre du front, récitent à mix-voix la litanie pour les agonisants, les autres guettent anxieusement la minute de la mort, et à un moment donné, elles feront signes aux femmes à genoux d'interrompe leur litanie, et après un bref silence angoissé, elles s'agenouilleront à leur tour et tantôt l'une, tantôt l'autre fera invocations suprêmes pour le défunt. (édition Gallimard)

وهذه هي الترجمة العربية كما وردت عند الاستاذ الصبان :

« غرفة باردة شبه عارية في دار آنا لونا المنعزلة ، مقعد وخزانة ومكتب صغير يحيطه شيء من الاثاث القديم يثير في نفس الناظر اليه شعورا عميقا بالسلام بل ان النور الوحيد الذي ينفذ من نافذة عالية من الغرفة يوحي بانه شعاع من عالم بعيد . بابان .

عندما ترفع الستارة نجد بعضا من النسوة قد تجمعن امام الباب الذي يبدو ان ابن الدونا آنا يحتضر وراءه . بعض من النسوة قد لزمن الوقوف ... بينما ركع القسم الاخر منهن على الارض يصلي . الكل ينشدن بصوت خافت نشيد الموت . تتخلل النشيد من حين الى آخر تغييرات في وضع النسوة .. فمن كانت تركع تعمدالىالوقوف.. بينما تركع من كانتواقفة.»

وفيما يلي الترجمة التي اعتقد انها اقرب ما تكون من النص الاصلي :

« غرفة شبه عارية ، باردة ، مصنوعة من الحجر الرمادي في مقصورة دونا آنا لونا المنعزلة ، مقعد ، وخزانة ومكتب عمل وبعض من الاثاث القديم ينبعث منه شعور بسلام منفي عن العالم . النور الذي ينفذ من نافذة عالية يبدو ، هو نفسه ، شعاعا من عالم متناه في البعد . باب في الداخل وآخر الى اليمين اقرب الى الداخل منه الى الدرج .

عندما يرفع الستار ، يرى بالقرب من الباب الايمن الذي يفضي الى الغرفة التي يفرض ان ابن الدونا آنا يحتضر فيها ، نساء قرويات ، بعضهن راكعات ، والبعض الاخر واقفات ولكنهن منحنيات في وضع صلاة وقد جمعن ايديهن قرب الفم . اما الراكعات ، اللواتي يكاد جبينهن ان يلامس الارض،فيتلون بصوة خافت نشيد المحتضرين.واما الواقفات فانهن يترقبن بقلق لحظة الموت ، وفي لحظة معينة سيشرن الى الراكعات ليقطعن نشيدهن وبعد برهة وجيزة من الصمت القلق سيركعن بدورهن ، وسيصعدن تارة هنوتارة الاخريات، الابتهالات العظمى من اجل الفقيد .»

عايدة مطرجي ادريس

ليسانس في الفلسفة

صدر حديثاً

ايام الخطوبة

للاستاذ كامل مهدي

١٨٠ صفحة ١٠٠ ق.ل.

تزوج وعش سعيداً

للاستاذ كامل مهدي

١٨٠ صفحة ١٠٠ ق.ل.

الزواج المثالي

للدكتور محمد فتحي

٦٠٠ صفحة ٥ ل.ل.

حياتنا الجنسية

للدكتور فريدريك كهن

٥٠٠ صفحة ٣ ل.ل.

نشر وتوزيع

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر

بيروت ص.ب. (٢٦٦٨) تلغرافيا (مكتجر)